الإبداع في ظل جائحة كورونا المستجد (كوفيد-19)

Creativity in light of the emerging corona pandemic (covid-19)
Créativité à la lumière de la nouvelle pandémie de corona (covid-19)عبيد شهرة¹ ، خلفاوي عزيزة²

تاريخ الإرسال: 2022/12/15 تاريخ القبول: 2023/02/17 تاريخ النشر: 2023/12/15

ملخص:

عرفت البشرية خلال العامين المنصرمين تداعيات للجائحة الصحية العالمية كوفيد-19، وذلك بمختلف انعكاساتها السلبية، والتي فرضت نوعا معيناً من التعامل غير المتألف عليه، وعلى الرغم من هذا فقد عمل الكثيرون على الاستثمار فيها وإبراز بعض الجوانب الايجابية للجائحة، وذلك مع الأعمال الإبداعية المتعددة والابتكارات التي طفت على الساحة كمحاولة لإيجاد بدائل ممكنة للتغلب على الضغوطات المفروضة عليهم، وسنحاول في هذه المقالة العلمية تبيان مجمل ما طرحه المبدعون في ظل جائحة كورونا المستجد، و علاقة الأزمات بظهور وتشجيع الإبداع.

الكلمات المفتاحية: واقع؛ الإبداع؛ كوفيد-19؛ الشباب المبدعون

Abstract :

Over the past two years, humanity has known the repercussions of the global health pandemic covid-19, with its various prominent negative repercussions, which imposed a certain type of incompatible dealing with it, and despite this, many worked to invest in it and highlight some of the positive aspects of the pandemic, and That is with the many creative works and innovations that have emerged on the scene as an attempt to find possible alternatives to overcome the pressures imposed on them.

In this scientific article, we will try to explain the totality of what the creators put forward in light of the new Corona pandemic, and the relationship of crises to the emergence and encouragement of creativity.

Keywords: reality; creativity; covid-19; creative youth

Résumé :

Au cours des deux dernières années; l'humanité a connu les répercussions de la pandémie de santé mondiale covid-19; avec ses diverses répercussions négatives; qui lui ont imposé un certain type de traitement non harmonieux; et malgré cela; beaucoup ont travaillé pour y investir et mettre en évidence certains des aspects positifs de la pandémie; avec de multiples œuvres créatives et innovations qui ont flotté sur la scène pour tenter de trouver des alternatives possibles pour surmonter les pressions qui leur sont imposées. Dans cet articles scientifique; nous essaierons de montrer la totalité de ce que les créatifs ont mis en avant à la lumière de la pandémie émergente et l'encouragement de la créativité.

Mots clés : réalité; la créativité; covid-19; jeunesse créative .

*المؤلف المراسل

¹ Abid chahra, university constantine-2-, Laboratoire société de la ville: Algeria, chahra.abid@univ-constantine2.dz ,

² Khalfaoui aziza, university constantine-2-: Algeria, azizakh.socio@gmail.com ,

مع نهاية عام 2019 عرفت الكرة الأرضية تداعيات مختلفة لفيروس كورونا المستجدّ (كوفيد-19)، منذ ظهوره في مدينة ووهان الصينية لينتشر الى كافة أنحاء العالم بصفة تدريجية ليصبح جائحة عالمية، مخلفة آثارا سلبية على جميع الأصعدة سواء الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، التربوية التعليمية وهو ما دفع بالمسؤولين إلى ضرورة التحرك لإيجاد بدائل تعوّض الانعكاسات الحاصلة، وتكون إجراء سريعا لتفادي الخسائر المحتملة للعلق الشامل لكافة المؤسسات والهيكل داخل البلاد، وبالنظر لما فرضته الجائحة الصحية من احترازات صحية وقائية بداية بالتباعد الاجتماعي الحتمي لتفادي الاصابات المحتملة، وفرض حجر منزلي جزئي أو كلي على حسب انتشار الفيروس بالمنطقة، وفي خضم هذه الإجراءات اجتهد الكثير من المختصين في عديد المجالات لإيجاد حلول ممكنة، للتقليل من حدّة الحجر المفروض عليهم، وتمكنهم من اتمام أعمالهم دون التعرض لخطر الفيروس، والملاحظ اليوم على الواقع المعاش حدوث تغير على المجتمعات باختلاف أفرادها، ومع تباين الآراء والأفكار المعبرة عن مقترحاتهم، وكيفية تقبلهم للأوضاع الراهنة، فكانت متنفسا لهم سواء بالرسم و الكتابة و المحادثة، ومنهم من بذل مجهودات كثيرة لتطوير أجهزة صحية لتدارك العجز المسجل فيها، وهنا حفزت العقول البشرية للتفكير في الخروج من هذه الأزمة، وظهرت الكثير من الإبداعات والابتكارات المساهمة في ذلك، وكل هذا باستخدام وسائل تقليدية وامكانيات محدودة، وتباين الفروقات الفردية بين الأفراد ومدى تعاملهم مع الفيروس، ولانعكاسات النفسية والاجتماعية عليهم، والعمل على تدوير واستثمار ما يجري لصالحهم، بل والتفاعل الايجابي على الرغم من الظروف الصعبة.

وبالتالي نطرح الاشكالية التالية: ما هو واقع الإبداع في ظل جائحة كورونا المستجدّ (كوفيد-19) ؟

تعريف جائحة كورونا المستجدّ

مع ظهور فيروس كورونا المستجدّ وانتشاره وتسارع الأحداث والأخبار حوله، اختلط على العامة التفريق بين كونه جائحة عالمية أو وباء، وبالتالي فقد ارتأى بعض الخبراء في المجال الى وضع تعاريف محددة لكلا المصطلحين، فنجد قول " الدكتور 'محمد الدسوقي' استشاري الأمراض الصدرية أن الوباء هو ظهور حالات مرضية معدية في دولة أو مجموعة دول صغيرة متجاورة وينتشر بصورة سريعة بين الناس، أما الجائحة فهو ظهور حالات لأمراض معدية في أكثر دول العالم بأسره، ويصعب السيطرة عليها، مما يهدد صحة الناس ويتطلب تدابير صحية سريعة، وخطط عاجلة لإنقاذ البشر، وأشار إلى أن هذين المصطلحين يطلقان على الأمراض المعدية فقط." (مكسح، 2020، صفحة 288)، وانطلاقاً من هذا ففيروس كورونا المستجدّ سواء اعتبر وباء أو جائحة فهو مرض معد، منتشر عبر العالم جميعاً، ويتطلب تدابير وقائية عاجلة للحد من تبعاته الخطيرة، وللتقليل من عدد الإصابات المحتملة منه، وقد اتفق جميع المختصين في المجال الطبي على تحديد مجمل أعراضه المشاهدة على الكثير ممن أصيبوا به، وبذلك توصلت منظمة الصحة العالمية الى وضع تعريف مفاده أن " فيروس كورونا هو الذي يسبب مرض كوفيد-19، ينحدر من سلالة فيروسات تسمى الكورونا أو الفيروسات التاجية، والمضادات الحيوية لا تأثير لها على الفيروسات، غير أن بعض الأشخاص الذين يصابون بكوفيد-19 قد تحصل لديهم مضاعفات فيصابون بالتهاب رئوي، وفي هذه الحالة قد يوصي مقدم الرعاية الصحية بتناول مضاد حيوي لمعالجة الالتهاب.

كوفيد-19 هو الاسم الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية في 11 فيفري 2020 وهو المرض الذي يسببه فيروس كورونا ويكون مصاحباً بالحمى، العياء والسعال إضافة إلى المشاكل التنفسية وقد تكون بعض الحالات المصابة به شديدة تؤدي إلى الوفاة أحياناً، وقد تم إضافة الرقم 19 إشارة إلى العام 2019 الذي اكتشفت فيه أول حالة للفيروس. (سهيلية، 2020، الصفحات 27-28)

ينتقل فيروس كوفيد-19 وينتشر بسرعة بين الأفراد عن طريق العدوى، حيث إن الشخص المصاب بالفيروس عندما يعطس أو يسعل أو يتكلم يفرز بعض القطيرات من أنفه أو فمه، والتي بدورها تسقط سريعاً على الأرض أو السطح الملموس نظراً لوزنها الثقيل نسبياً، وبالتالي يمكن للأشخاص الآخرين التقاط المرض إذا صادف وأن تنفسوا هذه القطيرات من الشخص المصاب،

لذلك يوصى بضرورة الحفاظ على مسافة متر واحد على الأقل (3 أقدام) من الآخرين، و قد تحط هذه القطيرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص، مثل الطاولات ومقابض الأبواب، ويمكن حينها أن يصاب الناس بالعدوى عند ملامستها ثم لمس أعينهم أو أنفهم أو فمهم، لذلك من المهم المواظبة على قواعد النظافة بغسل اليدين بالماء والصابون أو تنظيفهما بمطهر كحولي. (قنشوبة و رعاش، 2021، الصفحات 827-828)

يختص فيروس كوفيد-19 بسرعة انتشاره، وأيضا بحجمه الثقيل نسبيا، وبالتالي يؤكد الأطباء على ضرورة اتباع الإجراءات الصحية الوقائية المنصوص عليها لحماية للجميع من خطر الإصابة به، وإن مداومة النظافة والتعقيم من شأنه التقليل من الإصابات باعتبار حجم الفيروس الكبير الذي يمنعه من السقوط لمكان بعيد عن متر ونصف بين الأفراد، وإن الالتزام بالمسافة المحددة يساهم في حماية الأشخاص من العدوى.

الوقاية من جائحة كورونا المستجد

من خلال التوصيات المقدمة والبحوث التي أجريت على الأشخاص المصابين بعدوى كوفيد-19، قدمت منظمة الصحة العالمية عددا من التدابير الوقائية المهمة للحد من تفشي المرض، وهي كما يلي:

- المداومة على غسل اليدين جيدا بالماء والصابون لمدة 20 ثانية على الأقل، أو استخدام مطهر كحولي.
- ارتداء غطاء للوجه في الأماكن العامة، خاصة عند المحلات التجارية حيث يصعب تجنب المخالطة للصيقة بالآخرين، وإذا كانت المنطقة تشهد انتشارا محليا للمرض.
- يجب تغطية الفم والأنف بالمرفق أو بمنديل عند السعال أو العطس، والتخلص من المنديل بعد استخدامه.
- تجنب لمس عينيك وأنفك وفمك.
- تجنب مشاركة الأطباق وأكواب الشرب وأغطية الفراش والأدوات المنزلية الأخرى إذا كنت مريضا.
- نظف وعقم يوميا الأسطح التي تلمس بكثرة، مثل مقابض الأبواب ومفاتيح الإضاءة والإلكترونيات والطاولات.
- إذا كنت مريضا فالزم منزلك ولا تذهب للعمل أو المدرسة أو الجامعة، وكذلك الأمر بالنسبة للأماكن العامة، إلا إذا كان ذلك بهدف الحصول على رعاية طبية، تجنب وسائل النقل العام وسيارات الأجرة، بما فيها تلك التي تطلب عبر التطبيقات الذكية إذا كنت مريضا. (خرخاش، 2021، صفحة 542)

تعتبر هذه الإجراءات الصحية درعا واقيا للجميع، وابتاعها يحمي الفرد نفسه وعائلته ومجتمعه ككل، وذلك بالحرص على النظافة الشخصية المستمرة بداية بغسل اليدين بشكل متكرر يوميا، مع الالتزام بوضع الكمامة لتغطية الفم والأنف سواء لمنع إصدار أي رذاذ تنفسي، أو لردع مختلف ما يمكن أن يلتقطه من قطرات من الآخرين، مع الالتزام بالمكوث في البيت والخروج إلا للضرورة تجنباً للتجمعات الممكنة،

وحيث تنص و تؤكد مجمل التوصيات الطبية على النظافة الصارمة التي تعد أساس تجنب العدوى المحتملة بفيروس كوفيد-19، إضافة للوعي الصحي الشامل بمخاطر هذا المرض.

مصطلحات متزامنة مع مواجهة تداعيات جائحة كورونا

من ضمن الإجراءات الوقائية التي اعتمدها الدول للتصدي لانعكاسات فيروس كوفيد-19 الغلق الكلي أو الجزئي في مختلف القطاعات المجتمعية، وكان الحجر الصحي المنزلي من ضمنها، مع ضرورة التقيد بالتباعد الاجتماعي كونهما الوسيلة الأنسب في هذا الوقت للتغلب على المرض، وبالتالي فقد شاع استعمال مصطلحي الحجر المنزلي، والتباعد الاجتماعي بين الأشخاص، وانجرت عنها الكثير من الأشياء بما فيها التي غيرت بعض تصرفاتهم وسلوكياتهم، التباعد الاجتماعي: " هو طريقة للحد من تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض عن قرب وبشكل مستمر لمنع انتشار مرض معد، في مثل هذه الحالة يمكن إغلاق المدارس وأماكن التجمعات الأخرى مثل دور السينما، وإلغاء الأحداث الرياضية، والمراسم الدينية،

هي ممارسة الصحة العامة والتي تهدف الى منع المرضى من الاتصال الوثيق بأشخاص أصحاء من أجل تقليل فرص انتقال المرض." (طواهرية، 2021، صفحة 465)

الحجر الصحي: " قيم ومعان ورموز وأفعال وتفاعلات مبنية على الوعي الاجتماعي لحماية الفرد من الإصابة بالوبئة المنتشرة، مع مراعاة الأخذ بالتدابير والمعايير الوقائية وفرض مبدأ التباعد الاجتماعي في ظل التفاعلات اليومية داخل المجالات الاجتماعية التي يتفاعل فيها الفرد." (كزيز، 2020، صفحة 36)

" لا يعتبر الحجر الصحي أو العزل المنزلي أو حتى التباعد الاجتماعي إجراءات جديدة ظهرت مع تفشي فيروس كورونا، لكن التاريخ يشهد أن البشرية عرفت أهمية هذه الإجراءات منذ القدم وذلك عند بداية ظهور الأوبئة،

فقد عرفه المسلمون في مراحل مبكرة من التاريخ الاسلامي، وخاصة عند ظهور بعض الأمراض المعدية كالجدام، الوقاية خير من العلاج مبدأ صحي، كما إنها مطلب ديني، ففيما أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الدين دستور جامع لحياة البشرية، فإنه حث على اتباع الأسباب الاحترازية اللازمة لضمان استقرار، وسلامة، ورفاهية الجميع، بمعنى أنه حث البشرية على عدم التخلي عن الفطرة السليمة." (قحموص و بن بريح، 2021، صفحة 2970)

وعليه يمكن التفريق بين كل من العزل الذاتي و الحجر الصحي والتباعد الجسدي في أن: الحجر الصحي يهدف لمنع انتشار المرض في الوقت الذي لا تكاد تظهر أي أعراض على الشخص من خلال تقييد الأنشطة وعزل الأشخاص غير المرضى، أما العزل فيعني إبعاد الأشخاص المرضى الذين تظهر عليهم أعراض فيروس كوفيد-19 ويمكنهم نقل عدواه، لمنع انتشار المرض، في حين يعني التباعد الجسدي الابتعاد عن الآخرين جسديا بترك مسافة متر واحد على الأقل، وتخص الجميع حتى الأصحاء منهم ولو لم يتعرضوا للإصابة بفيروس كوفيد-19. (بوعموشة و بشته، صفحة 65)

إن عدم معرفة طبيعة فيروس كورونا سرعان ما جعلها وباء وجائحة عالمية، ومع حركية مراكز البحث العالمية لإيجاد لقاح له، يبقى الحل الأنجع للتصدي للجائحة هو اتباع استراتيجية التباعد،

وهو ما بينته التجارب الدولية في مواجهته و احتوائه، وأولها التجربة الصينية، التي أظهرت أهمية التباعد لمواجهة وباء كوفيد-19، ولكنه لا بد أن يقترن باستراتيجيات أخرى متمثلة في: عزل المصابين وتعزيز تدابير النظافة الشخصية وأخيرا الاستعداد والتصرف السريع. (طاهرية، 2021، صفحة 473)

"وتجدر الإشارة هنا أنه لا يمكننا التنبؤ بالمسار الذي سيكون عليه الفيروس المستجد كوفيد-19 مستقبلا، لكن تجربة البشر مع مثل هذه الأوبئة أثبتت أنها قد تمتد الى فترة طويلة، وخلالها يمكن تعلم كيفية التعايش معها بالتدرج ومن ثم التقليل من آثارها المدمرة، كما أن الباحثين والخبراء لا يعلمون الكثير عن طبيعة الفيروس أو سلوكه، وتبقى الأبحاث حاليا متواصلة لمحاولة فهم تركيب هذا الفيروس وتطوره وكيفية انتقاله وانتشاره، ومع الوقت قد يؤدي الى فهم أعمق له، وبالتالي تصبح هناك فرص أفضل في مكافحة وعلاج هذا الفيروس وإيجاد لقاح فعال ضده." (بوعموشة و بشته، صفحة 65)

بما شهدته البشرية من أوبئة وطواعين على مر التاريخ برزت لديها بعض التدابير الاحترازية في كيفية الوقاية والتصدي للإصابات المحتملة، ويعتبر الحجر الصحي أهمها فهو الحل الأنسب لمثل هكذا جوائح عالمية، فقد اعتمد المسلمون الأوائل إلى أسلوب الحجر الصحي كآلية دفاعية للوقاية من الوباء الذي اجتاحتهم آن ذاك، وعلى اعتبار أن مصدر انتشار هذه الأمراض هو العدوى وعليه فالتباعد الاجتماعي يقلل إلى حد معتبر من الاحتكاك ونقل العدوى من المصابين للأصحاء، وكان للأفراد داخل مجتمعاتهم باختلافها طرق متنوعة في التفاعل مع إجراءات الحجر المفروض، على الرغم من انعكاساته السلبية سواء من الناحية الاقتصادية للبعض، أو على الضغوطات النفسية والاجتماعية الناتجة عنه، وكان له أيضا تفاعلات ايجابية عبر عنها كل شخص بأسلوبه الخاص، وقد أظهرت براعة وإبداع في إيجاد الحلول البديلة الممكنة للخروج من هذه الظروف الصعبة، دون الاستسلام واليأس وانتظار الحل من الآخرين.

الإبداع ومواجهة انعكاسات فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)

يعد الإبداع هو الحل المناسب للدفاع وللخروج من هذه الأزمة العالمية من جميع النواحي الاجتماعية، وظهور جائحة كورونا المستجد كان سببا لدفع وتشجيع الأعمال الإبداعية وشحن العقول المبدعة لاستخلاص بدائل لاستمرارية وحركية المجتمع،

العملية الإبداعية

" إن التفكير الإبداعي يقوم بإزالة الحاجز الذي يحيط بالأفكار القديمة، وهذا يقود إلى تغيير الاتجاهات والميول وأن ينظر إلى الأشياء بمنظار أكثر عمقا إذا أن من أهم عناصر التفكير الإبداعي التحرر من الأفكار القديمة وتحفيز الأفكار الجديدة، فالتفكير الإبداعي له عدة تعريفات منها تعريف "جوردن، 1995" حيث عرف الإبداع بأنه 'الموهبة للإنتاج' ويحدث التغيير القوي والمفيد في حل أقوى المشكلات، أما 'علي الحمادي' فقد عرف التفكير الإبداعي بأنه مزيج من الخيال

العلمي المرن لتطوير فكرة قديمة أو لإيجاد فكرة جديدة، مهما كانت الفكرة صغيرة، ينتج عنها إنتاج متميز غير مألوف، يمكن تطبيقه واستعماله، وتكمن أهمية التفكير الإبداعي في تحديد الأولويات والبدايل والمشاركة في وجهات النظر بطرح الأفكار والآراء أثناء النقاش وتهيئة الفرد للتكيف مع المتغيرات الضرورية للاندماج في الحياة الاجتماعية والحياة العلمية، كما يساعد التفكير الإبداعي في استقبال وفهم وتقبل ومناقشة أفكار الآخرين بطريقة علمية ومنطقية. " (بوذهب و قدور، 2017، الصفحات 29-30)

يعتبر الإبداع من العمليات العقلية المهمة للفرد والتي بتعزيزها يستطيع التجاوب والتفاعل المرن مع مقتضيات العصر الراهنة، فمن خلال التفكير الإبداعي يكتسب الفرد شخصية قوية مفكرة منطقيا، وتكييف الظروف المحيطة التعايش مع ما هو حاصل بإيجابية، وإيجاد حلول ممكنة للمسائل المطروحة بطرق متعددة، وخاصة مع الأوضاع الحالية مع تفشي وباء كوفيد-19 الذي يستوجب من الفرد أن يفكر مليا لبيدع في طرح بدائل للخروج من الضغوطات السلبية التي فرضتها الجائحة، والتي بدورها تتطلب تكوين المفكر المبدع في حلّ الأزمات باختلافها.

ويمثل المجال الصحي أبرز الميادين التي حظيت بالاهتمام والتفكير الإبداعي في التوصل لابتكارات واختراعات كثيرة، ساهمت في مواجهة تداعيات المرض العالمي كورونا المستجد، ناهيك عن مختلف الحلول المطروحة في عديد القطاعات.

تعريف الإبداع والابتكار الصحي

" يعرف الابتكار الصحي بأنه تصميم وتنفيذ الخدمات الصحية بأفكار وطرق جديدة، وذلك قصد تحسينها أو إصلاحها ويتضمن ذلك تحمل المخاطر، ويلاحظ بأن الابتكارات الصحية الحقيقية لا تتحقق دون مخاطر متوقعة وهذا ما يتطلب على المنظمات الصحية أن تسمح لكفاءاتها البشرية بالمجازفة وترسيخ لهم أن فكرة الفشل لا ينهي على حياتهم المهنية بل ينمي معارفهم ومهاراتهم وتحمل المسؤولية قصد حل المشاكل والأزمات الصحية،

ويعرف أيضا بأنه التصميم والاختراع والتطوير أو التنفيذ من جديد أو تغيير الخدمات أو العمليات أو الأنظمة أو الهياكل التنظيمية أو نماذج الأعمال بغرض إيجاد قيمة جديدة للمرضى والعائلات المالية للمنظمة الصحية. " (عبيد و ضحاك، 2019، الصفحات 142-143)

اجتهد العلماء في التوصل لتصنيع أجهزة طبية متطورة، ووسائل حديثة لتمكينهم من التجاوب مع الجائحة بسهولة، خصوصا من تزايد الطلب عليها وعدم تلبية احتياجات المطلوبة للمرضى، والإبداع الصحي هو المنطلق الرئيسي لتحقيق ذلك، وبالتالي فالضغط الصحي المفروض دفع بالشباب المهتمين إلى التفكير الجدي لتدارك النقائص الموجودة، واستحداث تجهيزات وأدوات يستفاد منها في ظل جائحة كوفيد-19.

الاعتماد على الروبوتات في عمليات التعقيم والتعامل مع المرضى

للقاية من فيروس كورونا وللحد من انتشاره يتطلب الأمر تقليل الاتصال بين المرضى المصابين وغير المصابين بالفيروس، ولذلك بذلت العديد من الشركات والمنظمات جهوداً لتتمة بعض الإجراءات التي كانت تتطلب من العاملين الصحيين والطاقم الطبي التفاعل مع المرضى.

واستخدام الروبوتات لتسليم الأشياء دون تلامس ولرش المطهرات في المناطق العامة يساعد في تقليل خطر العدوى، إضافة للاعتماد عليها في فحص الأشخاص للكشف عن ارتفاع درجات الحرارة، وأعراض كوفيد-19 الأخرى، ولتقديم الغذاء والدواء للمرضى داخل المستشفيات وتعقيم غرفهم تفادياً لوجود فريق التمريض.

حيث توصلت بعض شركات البحث العالمية مثل موديرنا الأمريكية، وشركة فايزر، وشركة أسترازينيكا إلى إيجاد لقاح للفيروس باستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي في بحثها. (درغاوي، 2021، صفحة 497)

تعتبر الروبوتات الاصطناعية أهم إنجاز إبداعي قدم من ضمن الإبداعات الكثيرة في مواجهة كوفيد-19، وذلك للمساهمة الكبيرة التي تقدمها لتفادي الانتشار للفيروس، وباستخدام الروبوت في عمليات التفاعل المطلوبة بين الأشخاص يمكن تجنب اللمس والتقارب المعتاد وهو ما لا ينصح به في الأوضاع الصحية الحالية، والتي تتطلب التباعد وأخذ الاحتياطات اللازمة للحفاظ على صحة الجميع.

وإن الاستعانة بالتقنيات التكنولوجية المتطورة للذكاء الاصطناعي له تأثير معتبر في تسيير الأزمة الحاصلة، والتي تستلزم نوعاً معيناً من التعامل بين الأفراد، خصوصاً مع الجهود التي بذلت في إيجاد لقاح للفيروس.

الأزمات مؤلدة للإبداع الإبداع حل الأزمات

في كثير من الأحيان يكون الإبداع هو السبيل الوحيد لمواجهة الأزمات بمختلف أشكالها، حيث يلجأ المسؤولون في مختلف القطاعات عند حدوث أزمة كبيرة إلى العصف الذهني على مستوى الجماعة والفرد للخروج بالحلول الإبداعية التي تساعد في التخلص من الأزمة، وفي هذا الصدد نطرح سؤالاً مهماً: هل هناك إبداع وقت الأزمات؟ بكل تأكيد لا يمكن إدارة أي أزمة سوى بالإبداع فهو الخيار الأمثل.

تمثل الأزمات فرصة حقيقية لتغيير الأمور نحو الأفضل، حيث تلجأ مختلف الجهات الطبية والاقتصادية والجهات الحكومية والخدمات المدنية إلى الأساليب الإبداعية عند الأزمات، فهي تعتمد على تدريب الموارد البشرية وتأهيلها استعداداً لمواجهة الأزمات، والتي تؤدي بدورها سواء إلى فشلها، أو إلى نجاحات أكثر مما كانت، ويكون الإبداع هو السر وراءها فلا مجال لاستخدام الطرق التقليدية وقتها لأنها ستفشل، وعليه يمكن القول أن الإبداع والتفكير الجماعي والجهد الاستثنائي يحقق المعجزات. (العكيلي، 2020)

على الرغم من التأثيرات السلبية لوباء كورونا على الإبداع له أيضا ناحية إيجابية، وذلك من خلال المساهمات الإبداعية الكثيرة للمساعدة على مواجهة الضغوط والخوف والملل وغياب المعلومات، وقد وفرت لهم مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة للتعبير والتنفيس عن انفعالاتهم، وأيضا للتفاعل ومشاركة مختلف مساعر الفرح والحزن مع الآخرين، وتبادل المعلومات، كما مثلت هذه الأزمة أيضا نوعا من التحدي، وفرصة أسهمت في تدفق الابتكار الرقمي والاجتماعي والفني، وكذلك في مجال ريادة الأعمال.

وبالتالي لا بد من بذل جهود للتصدي لها بطرائق ثقافية وإبداعية، حيث قدمت ألمانيا خمسين مليار دولار تقريبا لدعم المتضررين من هذا الوباء بصفة عامة، وضمت الفنانين والعاملين في القطاع الثقافي في هذا الدعم وقدمت مبادرات مماثلة في أستراليا وبلجيكا وهولندا واسبانيا وفرنسا والبرتغال والمملكة المتحدة والسويد واليابان وجنوب افريقيا وساحل العاج وبوركينا فاسو والأرجنتين وكندا وشيلي وغيرها. (شاكر، 2021)

من خلال ما يتعرض إليه العالم اليوم من تتابع لأزمات متباعدة و كانت الجائحة الصحية آخرها، ظهر أن الحل في مواجهة انعكاساتها السلبية هو استحداث الكثير من الأشياء والأفكار وتجديد بعضها، وذلك ما لجأ إليه الأفراد والحكومات باختلافهم انطلاقا من ادراكهم ان الحلول التقليدية لا تجد نفعا مقابل جائحة لم يشهدها العالم من قبل، وهذا بتعدد القطاعات المجتمعية التي اجتهد روادها في استخدام وسائل إبداعية لمواصلة غاياتهم المقصودة.

الإبداع في إدارة الأزمات (أزمة كورونا مثال)

الأزمات بشكل عام ما هي إلا تفكير إبداعي واع، والتفكير هو تلك العملية الذهنية التي يصحبها توتر وانفعال يتمكن عقل الانسان عبرها من تنظيم خبراته ومعلوماته بطريقة تمكنه من الوصول إلى كل جديد مفيد، وفي إدارته للأزمات يتميز المفكر المبدع بعدد من السمات النفسية العقلية من حيث الإحساس بالمشكلات وملاحظة الأشياء غير المألوفة وإيجاد الحلول والأفكار الجديدة والبديلة لها وغير المتوقعة، والقدرة على التغيير،

تعتبر أزمة كورونا بانتشارها الواسع وخطورتها واحدة من ضمن التحديات التي تواجه المؤسسات كل يوم، فما بين ركود عالمي وكساد اقتصادي، وأحداث سياسية عالمية ومحلية، وما بين كوارث طبيعية وغيرها من الطوارئ والأزمات، تجد نفسها في مآزق وأوقات عصيبة تختبر خلالها قوة التخطيط، وفعالية السياسات، والخامة الحقيقية للقيادة فيها، وقبل كل شيء تختبر هذه الأزمات القيم السائدة داخل المؤسسات. (شافع، 2020)

عرفت البشرية في القرن الرابع عشر أكبر كارثة وبائية حصدت معها ملايين الأرواح جزاء طاعون الموت الأسود، ولكن ساهم في ولادة الطب الحديث المرتكز على العلم والتجريب،

عام 2002 شهدت الصين انتشار مرض الالتهاب الرئوي الحاد (سارس)، وبدوره فقد ساعد على رواج التجارة الالكترونية

محددا ثورة جديدة في هذا المجال، وكانتنا الحريين العالميتين أيضا من الأزمات التي دفعت عجلة البحث العلمي، والإنجازات الطبية والعلوم الطبيعية والتكنولوجية. لهذا يمكن القول أن الكوارث تشكل دافعا للإنسان ليوظف أقصى إمكانياته الإبداعية، وفيروس كوفيد-19 ليس استثناء، فما أن بدأ يتفشى حتى انطلقت عمليات البحث حوله وسعيا لإيجاد لقاح ضده، وتطوير وسائل الفحص الطبي، والوقاية والمراقبة، والاستثمار في مختلف الوسائل التكنولوجية للعمل أو الدراسة من المنزل، أو متابعة المرض. (سالم، 2020) يعتبر فيروس كوفيد-19 من الأزمات المستجدة في تاريخ البشرية، حيث أن بداية ظهوره وانتشاره السريع والواسع بين الدول حرك المختبرات العلمية العالمية للبحث في ماهيته، وبهدف إيجاد لقاح للحد من تفاقمه، وبذلك فقد شجع الانسان للتفكير المبدع للخروج منه بأقل التكاليف، وعليه فالإبداع هو أفضل الحلول للتخلص من الانعكاسات المفروضة من هذه الجائحة، وهو ما عرفته البشرية منذ القدم فبمجرد ظهور أي كارثة وبائية تتصافر جهود الأفراد والمجتمعات في إبداع وسائل وتقنيات للحد منها، وقد ساهمت الكثير من الأزمات في عصف التفكير الانساني والخروج بنتائج مثمرة، وفيروس كورونا بدوره أظهر درجات مرتفعة من التفكير الإبداعي الرامي لتقديم بدائل مهمة في التعامل مع الجائحة.

مواجهة تداعيات كورونا بالأنشطة الإبداعية

مع حلول شهر رمضان انتشرت مؤخرا آلاف المبادرات لمحاربة تداعيات تفشي فيروس كورونا المستجد، والدعوة لتزيين هذا الشهر الفضيل بالعبادة في البيت، لمواجهة اغلاق المساجد الذي حدث لأول مرة في العصر الحديث، والسعي لنشر الفرحة والتغلب على الحزن جراء الجائحة العالمية، ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية 'بي بي سي' عن كتاب ومثقفين ونشطاء أن إجراءات حظر التجوال المفروض في عدد من الدول، ستتيح مزيدا من الوقت للتعبد والصلاة في رمضان، كما رأى فريق آخر أن وسائل التواصل الاجتماعي ستخفف من معاناة عدم لقاء الأقارب والأصدقاء خلال الشهر، وقالت 'نعيمة عبد الوهاب المطاوعة' أن رمضان سيأتي هذا العام ونحن في المنزل، والأهم من كل ذلك اغلاق المساجد أمام المصلين وحظر دخولها لمنع الاختلاط وخطر الاصابة، وأضافت 'المطاوعة' خلال مقال لها ستكون بيوتنا مساجد لنا، ولا بد أن نهيئ أنفسنا لهذا، ويكون رجل البيت إماما لأهله وخطيبا، نعم شهر رمضان فرصة سانحة ونحن في البيت أن نكثر من الصلاة وأن نؤديها بكل هدوء ولا استعجال، اضافة الى توفير الوقت للإكثار من قراءة القرآن وترتيله ونحفظ أطفالنا بعضا من السور،

يقول 'مراد سامي' في جريدة صوت العراق إن الفضيلة الغالبة على شهر رمضان هي صلة الأرحام والتزاور بين الأهل والأصدقاء والمقربين، لكن الأمر جد سيضطر الناس للبقاء في منازلهم وعدم زيارة أحد، ويضيف من حسن حظ الناس أن

فيروس كورونا قد جاء في زمن التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي، مما سيساعدهم على فك عزلتهم والتواصل مع عدد واسع من المعارف، حفظ الله المسلمين والبشرية جمعاء في هذه الأوقات الصعبة. (محمد، 2020)

قال السيد 'أحمد الخليفي' رئيس قسم التطوع بجمعية الهلال الأحمر القطري: إن الجائحة فتحت أمام الشباب أبوابا عديدة للإبداع في مجالات التطوع والرياضة ومكافحة الأوبئة والإلكترونيات والاتصال الرقمي،

وقال إن فترة الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي ساهم في تنمية الثقافة العلمية والصحية التي أتاحتها كورونا أمام الجميع، والوعي بأهمية الخدمات التطوعية في المجتمع، وفتحت أذهان الشباب على أفكار تجارية وإبداعات خدمية تفيد المجتمع مثل التسويق والتعقيم والتغذية والرياضة وسلوكيات التباعد الاجتماعي وإنتاج الكمادات ومواد التطهير والتعقيم وغيرها.

وقالت الإعلامية السيدة 'إيمان الكعبي' إن أزمة كورونا كشفت عن إبداعات شبابية وابتكارية خدمت المجتمع المحلي، أبرزها مشروعات رائدة في المجال الخدمي والاجتماعي والإنساني والبيئي، والتي برزت خلال الحجر المنزلي والتباعد الاجتماعي، وأشارت إلى مهارات شبابية عديدة برزت في المجتمع وبدأت واضحة عبر الإنترنت مثل الابتكارات الرياضية والتمارين والتسويق الإلكتروني والتطبيقات الخدمية، كما وجهت اهتمام الشباب والباحثين إلى أهمية العلوم الطبية التي تعني باللقاحات والاختراعات المتعلقة بها وتصنيع المعقمات والمطهرات، وهذا يدل على الوعي المجتمعي بأهمية متابعة المستجدات العلمية بشأن الوباء. (زايد، 2021)

إن ما فرضته جائحة كورونا من تداعيات أجبرت الكثيرين على التفكير لإيجاد البدائل الممكنة لسيرورة مختلف التفاعلات الاجتماعية، وخصوصا مع التدابير الوقائية بما فيها فرض الحجر المنزلي لتجنب التجمعات والمحتملة، والتي قد تؤدي لارتفاع الإصابات، وذلك مع تزامن اقتراب شهر رمضان المبارك وإغلاق المساجد على غير المتألف عليه، وهو ما يتطلب التفكير في كيفية تعويض ذلك داخل البيت واستثمار الوقت في الأمور الإيجابية والإكثار من العبادات، ناهيك عن استخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة في التواصل عن بعد من الأهل والأصدقاء.

كورونا يفجر طاقات الجزائريين الإبداعية

لم تقتصر الجزائر بتطبيق التدابير الوقائية بل امتدت لتشجيع الإبداع والابتكار عند الشباب لمواجهة فيروس كورونا، ومع ارتفاع الإصابات بالفيروس، انخرط شبان مبتكرون ومخترعات جامعية، في الجهد الوطني لمكافحة الوباء بتقديم حلول للمستشفيات والمصابين مجانا، ومن أبرزها مشروع لرقمنة قطاع الصحة، وآخر لإنتاج جهاز تنفس صناعي.

في الأسابيع الأولى لانتشار الوباء، عانت البلاد من تأخر وصول نتائج تحاليل الإصابات إلى المحافظات الداخلية نظرا لاستخدامها الطرق التقليدية، التي يتم إجراؤها فقط في معهد باستور بالعاصمة الجزائر، ولتجاوز هذا العائق وجدت وزارة الصحة في تطبيق رقمي ابتكره مهندس جزائري يملك مؤسسة خاصة بمجال الحلول الرقمية الحل الأمثل للمشكلة،

المهندس 'محمد لطفي مخناش' تمكن من خلال تطبيقه الخاص بتحليل البيانات الضخمة واتخاذ القرار، من رقمنة قطاع الصحة خلال 72 ساعة فقط، بعد اعتماد مشروعه من وزير الصحة 'عبد الرحمن بن بوزيد' بتاريخ 21 مارس، وقال 'مخناش' أن التطبيق يسمح لجميع المؤسسات الاستشفائية في البلاد بطلب إجراء تحاليل كورونا والحصول على النتائج في اليوم نفسه، بعدما كانت العملية تتم ورقيا وتأخذ مدة أربعة أيام، إضافة لإمكانية معرفة خريطة انتشار الوباء بشكل دقيق، واتخاذ القرارات المناسبة حيال ذلك، ويتيح حوسبة الملفات الطبية لجميع المصابين. (ميموني، 2020)

" فتحت كورونا المجال في الجزائر لعديد المبادرات التي ساهمت في التقليل من الحاجة للمستلزمات الطبية، وظهرت عشرات الورشات لصناعة الكمامات في جميع الولايات، فقطاع التكوين المهني في شقه الحكومي ساهم ب 300 ألف كمامة طبية وثلاثة آلاف بدلة طبية وفق المعايير المطلوبة،

وبولاية مستغانم قام الدكتور الشاب 'فوزي برحمة' وفريقه البحثي بتطوير مشروع كمامة ذكية وتطبيق ذكي على الهاتف يقوم بربط الأطباء ببعضهم البعض، والكشف عن المصابين بفيروس كورونا، ومعلوم أن 'برحمة' يقوم ومجموعة من الباحثين الجزائريين في الجزائر وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بالعمل على الاهتمام بالبحث العلمي والابتكارات ضمن الأكاديمية الوطنية للإبداع والابتكار.

ولفريق 'برحمة' مشروع طائرة حرارية دون طيار، تقوم بمسح مساحات كبيرة بدقة، وتأخذ قياسات درجة حرارة الأشخاص، خاصة أولئك الذين يرفضون الامتثال لإجراءات الحجر الصحي، وذلك بهدف التمكن من إحصاء أكبر عدد من المصابين ب كوفيد-19،

وولاية باتنة قام فريق 'اتحاد متطوعون بصناعة نفق للتعقيم يوضع أمام مداخل المستشفيات لحماية فرق الاستعجالات والحماية المدنية وكل الطاقم الطبي." (سجال، 2020)

من جانبه كشف مدير الشركة الجزائرية الناشئة الرائدة في مجال الصحة 'فيصل دوس' عن ابتكار نظام رقمي ذكي يساعد في محاصرة وباء كورونا عن طريق تحميل هذا التطبيق في الهواتف الذكية وربطها مباشرة مع الجهات المعنية للكشف عن الأشخاص المحتمل اصابتهم بفعل احتكاكهم المباشر مع حاملي فيروس كورونا المستجد،

واستعرض 'فيصل دوس' طريقة عمل التطبيق بعد تحميله من قبل المواطن والتسجيل عبر الهاتف الذكي يتلقى الشخص المسجل رقما سريا، وبمجرد التقائه بشخص آخر يقوم بنسخ ذلك الرقم بهاتفه، وفي حالة إصابة أي شخص مسجل بالفيروس سيتمكن التطبيق من التعرف على جميع الأشخاص المحتكين به، وهذا ما سيمكن من حصر عددهم وتوجيههم نحو الالتزام بالتدابير الملائمة، ويتكون الفريق العامل على ابتكار وتطوير هذا النظام من 07 شباب داخل وخارج الوطن،

على غرار 'حمزة سعدي' المتواجد بكندا، و'شعيب حامق' من ستوكهولم، و'فيصل دوس' و'سامي شقعار' و'دوداح بلال' و'محمد مولاي سيدي سليمان' و'قراص محمد امين' من الجزائر. (خلاص، 2020)

" ابتكر نظاما معلوماتيا جزائريا 100%، يعتمد على تحليل البيانات الضخمة لانتشار كورونا في كل المحافظات، ويعمل على تقليص مدة تشخيص الفيروس 40 دقيقة الى دقيقتين، ووضعه تحت تصرف وزارة الصحة مجاني، يعرف النظام المعلوماتي الصحي ب'موناديم' يربط 586 مؤسسة استشفائية (في 120 ساعة)، وكل الأطباء بمختلف المصالح الطبية بمعهد 'باستور' للتحليل والأبحاث الطبية بالعاصمة 'موناديم'،

وكان مستشفى بوفاريك بالبيدة، التي باتت بؤرة للفيروس في الجزائر، و'القطار' بالعاصمة كانتا أول مؤسستين استشفائيتين تستعملان النظام المعلوماتي الصحي 'موناديم' نهاية مارس، قبل أن يتم تعميمه على كل مستشفيات البلاد، ويهدف المشروع لتقليص وقت اتخاذ أحسن القرارات على مستوى الولايات الـ 48، و تسهيل عمل وزارة الصحة، ومختلف مستشفيات البلاد، خاصة في حالات الأوبئة، لم تتوقف ابتكارات هذه المؤسسة عند نظام 'موناديم'، بعد أن قررت الدولة تبني وتطبيق مشاريع أخرى على المستشفيات والمخابر. " (عمارة، 2021، صفحة 146)

كشفت الدكتورة 'آمال درويش' عن اطلاق منصة رقمية تعد الأولى من نوعها في الجزائر تخصص قطاع الصحة تم تسميتها 'بصحة'، ويمكن تحميل هذا التطبيق في الهواتف الذكية، وأفادت

الدكتورة في حديثها ل'البلاد' أن الأزمة الصحية الحاصلة دفعت فئة شابة لابتكار هذه الخدمة في الجزائر، حيث تبنيتها المؤسسة الناشئة 'سترت اب' واستعملت لتسهيل حياة المحتاجين للعلاج وكذا عمل الأطباء، مشيرة إلى أنه تطبيق مجاني 100% يسمح للمرضى بالبحث عن الأطباء حسب التخصص واسم الطبيب والموقع وحجز موعد معهم على الفور للاستشارة عن بعد أو المواعيد الطبية بضغط زر،

وأضافت الخبيرة إن فكرة اطلاق هذا التطبيق كانت في شهر نوفمبر، لكن تم استحداثها خلال الأزمة الصحية، إذ كانت حافزا كبيرا لإدخال الرقمنة في قطاع الصحة. (هلاي، 2020)

مع الانتشار الواسع للفيروس كورونا المستجد تسارع عدد من الشباب المفكر في تقديم إنجازات علمية وتكنولوجية كمساهمة في التقليل من تداعيات الجائحة السلبية، وكانت هذه الإبداعات بمثابة الومضة الإيجابية ضمن مختلف انعكاسات الفيروس،

وهذا مع ظهور العديد من الأسماء الوطنية المبدعة من خلال منجزاتها التي ساهمت في مكافحة الوباء، وسهلت على الناس سيرورة حياتهم والتعامل مع الأوضاع بكيفية مرنة.

الدول العربية تنضم للمسيرة العالمية للابتكار والإبداع بنجل

لم تقتصر مواجهة كورونا على الدول الغربية فحسب، فقد برزت العديد من المبادرات للابتكار والإبداع في الدول العربية، رغم الامكانيات البحثية القليلة لديها، حيث حاول بعض المبتكرين والباحثين العرب على تطوير آليات وتكنولوجيات قد تحد من تفشي المرض، ففي مصر أعلن 'الطبيب أحمد المناوي' وزميله 'عمر عبد الحفيظ' عن تطوير درعا واقيا للأطباء لحمايةهم من الإصابة بالفيروس ثم توزيعه مجانا، بينما عكفت عدة مراكز بحثية عربية في مصر والمغرب العربي والدول الخليجية على تطوير واختبار أجهزة تنفس جديدة. (سالم، 2020)

كورونا والإبداع الأدبي

المبدع الذي يتعامل مع الأوبئة عليه الاطلاع على مختلف الانتاجات السابقة حول الموضوع، بشكل متأن ودقيق ومدى انتشارها وفعاليتها، وتبعاً لما سبق، وعليه أن يجد لنفسه طريقة ابداعية مبتكرة متفردة خاصة اذا كانت الطرق السابقة قد فشلت ولم تجد نفعاً، وقد أثبتت المقالات الصحفية المنتشرة في الوقت الحالي ضمن الجرائد اليومية والإلكترونية فشلاً في نشر الوعي والتحذير من خطر جائحة كورونا، فمن غير المعقول الاستمرار في الطريقة ذاتها، والإبداع في زمن الكورونا - عموماً- يتطلب إيجاد طرقاً مبتكرة في معالجة الوباء بعيداً عن الهدف المتوخى من ذلك سواء كان توصيفاً أو تاريخياً أو توجيهياً. (طبي، 2021، الصفحات 525-526)

إن الربط بين كورونا والإبداع الأدبي يتطلب توفر مناخ ابداعي معين، والمقصود بالمناخ الإبداعي هو الوسط المباشر والتأثيرات الاجتماعية النفسية والاقتصادية والثقافية والتربوية.

وهو ما نجده في الظروف والأوضاع الراهنة، فالمبدع يعيش هذه التأثيرات في يومياته ويتأثر بها من خلال احتكاكه مع الآخرين، ويرى الآثار السلبية للجائحة في المجتمع على جميع الأصعدة، وهذا ما يتيح أمامه مجالاً واسعاً لأن يبدع في ميدانه (الكتابة الأدبية) والتعبير عن ما أحدثته الجائحة من وجهة نظره، فالإبداع إذن يمثل رؤية في شكله الإدراكي، وهو مبادرة في شكله النشاطي أو الفعلي أو العملي، وجوهره من هذه الناحية أو تلك أنه تجديد، فيمكن أن نقول إذن أن الإبداع رؤية و مبادرة وتجديد. (طبي، 2021، صفحة 526)

مع ما شهده العالم من محاولات متنوعة تصب كلها في مواجهة تحديات جائحة كورونا المستجد، لم يقتصر المجال الإبداع في ظل تداعيات فيروس كوفيد19 على النواحي العلمية التكنولوجية فقط بل تعداها للمجالات الأدبية، التي ساهمت بدورها في تحقيق الأهداف المرجوة في التصدي للجائحة،

لقد أسهب المبدعون في وصف و سرد آرائهم وأفكارهم حول ما شاهدوه من تداعيات لفيروس كوفيد-19 الذي لم يعرفوه من قبل، بالنظر للخصائص التي يتحلى بها، وإن ما أحدثته الجائحة العالمية من أقوال واهتمام دولي شاسع والضغطات

التي فرضتها على جميع الميادين، وكل هذا التحاكي من معطيات الوباء دفع الكثيرين بتعدد تخصصاتهم الى الالتفات للموضوع والتفاعل معه كل بطريقته الخاصة، سواء في المجال العلمي الذي شهد ابداعات كثيرة، أو في المجال الأدبي الذي لم يغفل رواه عن الإبداع والابتكار فيه، وهو ما نجده عبر التعليقات الكثيرة والتفاعلات المستمرة والتي تهدف لتخفيف الضغوطات النفسية المفروضة واستعمالها كوسيلة للترفيه وابداء الآراء وتوضيح ما هو حاصل للعامة من الناس، أو لنشر التوعية الصحية حول الفيروس،

وخاصة مع حداثة الموضوع ونظرا للأوضاع المحيطة به التي شكلت دافعا للإبداع في مجمل الميادين العلمية والأدبية، بهدف إيجاد بدائل لاستمرارية الحياة بصفة عادية ودون تردد وخوف من عواقبه السلبية.

أعمال إبداعية في أوقات الأزمات و الأوبئة على مرّ التاريخ

حضّر الكاتب الإنجليزي الشهير 'وليام شكسبير' أهم مسرحياته عندما اجتاحت وباء الطاعون إنجلترا، التزم الكاتب منزله وأنجز أهم ثلاث عناوين في تاريخ الأدب الإنجليزي، وهي أنطونيو وكليوباترا، وماكبث، والملك لير، وتتكرر قصة مشابهة للأديب الروسي الشهير 'بوشكين' فعندما اجتاحت الكوليرا عام 1830 معظم البلاد الأوروبية، قرر عزل نفسه في المنزل، ونظم وقته بين القراءة والكتابة حتى تمكن من إنجاز أهم أعماله الأدبية، وهي روايته الشعرية الشهيرة 'يفغيني أونغين'، وفيها شخصية 'بوشكين' وأصدقائه وأقاربه جلية في وجوه أبطال رائعته الإبداعية، وبين عامي 1892 و 1899 انتشر وباء الكوليرا مرة أخرى في روسيا، واعتزل الكاتب والطبيب 'أنطون تشيخوف' في بيته، وكتب أهم أعماله القصيرة كالغرفة رقم 6، والراهب الأسود، ولكونه طبيبا كانت له اسهامات انسانية في تلك الفترة تتمثل في مساعدة الفلاحين المحليين في مواجهة وباء الكوليرا، وقد ظل في مهمته الانسانية حتى توفي عام 1897، وفي أجواء الحجر الصحي المفروض يمكن اغتنام الفرص الزمنية السانحة لحتم القرآن الكريم وتطوير الذات وتقديم الأعمال الإبداعية في الرسم والرواية والشعر والأعمال الأخرى. (العولقي، 2020)

عند التمعن في مختلف المنجزات الإبداعية للعلماء والأدباء يمكن ملاحظة أن أهمها كان في ظروف صعبة بعض الشيء، وقد عملت الأوضاع المحيطة بهم على تعزيز دافعيتهم نحو الإبداع لإيجاد بدائل لمواجهة الأزمات، وذلك طبعا بالاستثمار في الفرص المتاحة أمامهم وبلورتها للخروج بالأعمال المتواجدة لليوم رغم تتالي الأزمات وتباعدها.

الإبداع الرقمي كآلية فعّالة في ظل وبعد جائحة كورونا المستجد

تمثل الثقافة الرقمية أحد أهم سمات عالمنا المعاصر، فهي تلعب دورا كبيرا في دعم الإبداع البشري، وهي أيضا نتاج للإبداع، إذ لطالما كانت التقنيات الإبداعية أساسا للتعبير البشري فمنها يدرك ذاته ويقدرها وتنمو عبره الروابط المجتمعية،

كما أنه لا بد من فهم أن التكنولوجيا متصلة بالعوامل الإنسانية، فالتكنولوجيا تقوم بفرز الحلول للمشكلات، و ترفع من قدرتنا على التكيف. (بلعقروز، 2021، الصفحات 123-124)

" إن تطوير الذكاء الاصطناعي والخدمات اللوجستية الذكية وانشاء آليات لمعالجة البيانات الضخمة يمكن أن يقدم نتائج فورية في تحديد مخاطر العدوى وطرق و مجالات انتقالها ودعم مكافحة الوباء ومساعدة طواقم الرعاية الصحية، وذلك في ظل انتشار الوباء في كامل التراب الجزائري وعدم تقييد المواطنين بالتباعد الاجتماعي والحد من التنقل، لذلك فالتخاذ تدابير استثنائية من أجل تسخير البيانات الرقمية وضمان موثوقيتها وحماية الخصوصيات الشخصية تعتبر احدى السبل الناجعة في مجال الصحة على الأقل الى حين حصر الوباء." (بشاري، 2020، الصفحات 602-603)

تم انشاء منصة 'الطبيب. دي زاد' التي تهتم بالمجال الصحي لتقديم استشارات طبية عبر تقنية الفيديو، وقد عرفت رواجاً غير مسبوق، باعتبارها أفضل أداة للتقليل من انتشار فيروس كورونا كونها قائمة على العلاج الافتراضي، وهذا في ظل اقرار الحجر الصحي الكلي أو الجزئي الى جميع ولايات البلاد من خلال تخصيص أطباء متطوعين لتقديم استشارات طبية عن بعد،

كما تم البدء في العمل بتطبيق 'ماي سبايس' الذي سيستخدمه الأطباء خلال أزمة كوفيد 19 لرفع مردوديتهم، والانطلاقة كانت مع أطباء معهد باستور. (عمارة، 2021، صفحة 147)

يعتبر الإبداع الرقمي أنجح التقنيات التي أبدعها المفكرون كوسيلة وبديل عن الأسلوب التقليدي في ظل جائحة كوفيد-19، و ذلك بالنظر لما تتطلبه الجائحة من ضرورة التباعد للتقليل من مخاطرها المحتملة، وحيث يعدّ التعامل عن بعد الحل الأنسب في هكذا ظروف وذلك بمختلف المجالات المستخدمة فيه (الاجتماعية، التعليمية، الاقتصادية، السياسية...)، وقد ساهمت هذه التكنولوجيات المتطورة في تحسين جودة الخدمات المقدمة.

خاتمة

من خلال ما تقدم فالإبداع كظاهرة مهمة وملهمة أثناء الجوائح العالمية أصبح متعارفا عليه، وهو ما نجده عبر التاريخ البشري، فمختلف المنجزات والمعارف والابتكارات تباينت في ظل الأزمات، سواء ما كان منتجا إبداعيا أدبيا أو ما كان علميا تكنولوجيا، وكلها ساهمت في تجاوز هذه العقبات، والمساعدة في التعامل معها بمرونة بعيدا عن القلق والخوف من تداعياتها السلبية، إضافة لفسحة الأمل والترفيه المنبثقة منها،

وبرزت الكثير من المبادرات المشجعة على الإبداع في مواجهة كوفيد19، واستثمر عدد من الشباب على المستوى العالمي والمحلي ذلك في إعداد برامج وآليات متنوعة، تعمل على التصدي لمخلفات الجائحة الصحية من الناحية الاجتماعية النفسية، وتجهيز مواد وابتكارات علمية تستخدم للحد من انتشار المرض، وتقلل من مخاطره.

قائمة المراجع

المجلات العلمية:

- طواهرية، أحلام. (ماي , 2021). "التباعد من مصطلح اجتماعي إلى استراتيجية دولية في ظل انتشار وباء كوفيد19 في العالم". المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، 05(01)، الصفحات 460-477 .
- كزيز، آمال. (2020). "ثقافة الحجر الصحي في ظل وباء كورونا كوفيد 19 دراسة ميدانية على عينة من الخاضعين للحجر الصحي في فندق مزافران(العاصمة)". مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، 01(02)، الصفحات 31-47 .
- بوذهب، إيمان الصالحين و قدور، بديعة عاشور. (جوان , 2017). "إدارة الأزمات وعلاقتها بتنمية التفكير الإبداعي من وجهة نظر الأكاديميين في جامعة عمر المختار - درنة". مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية، 01(01)، الصفحات 23-60 .
- طيبي، بوعزة. (2021). "تأثير جائحة كورونا في الحس الإبداعي لدى المبدع الجزائري قراءة ومتابعة لمنشورات فايسبوكية (نماذج مختارة)". مجلة الكلم، 06(01)، الصفحات 521-536 .
- درغاوي، رشيدة. (2021). "الذكاء الاصطناعي كحل بديل لمكافحة الصدمات الوبائية المستقبلية (فيروس كورونا نموذجاً)". المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، 58(02)، الصفحات 492-504 .
- خرخاش، سامية. (جانفي , 2021). "انعكاسات جائحة كوفيد19 على علاقات العمل في الجزائر من وجهة نظر أساتذة التعليم العالي - جامعة محمد بوضياف-المسيلة". مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، 16(01) ، الصفحات 537-561 .
- بشاري، سلمى. (2020). "تطوير الرقمنة في الجزائر آلية لمرحلة ما بعد جائحة كورونا (كوفيد19)". Les cahiers du Cread ، 36(03)، الصفحات 577-612 .
- سهاييلية، سماح. (أكتوبر , 2020). " الاجراءات الوقائية للتصدي لفيروس كورونا في الجزائر". مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 05(03)، الصفحات 26-37 .
- قنشوبة، عبد الرحمان ورعاش، كمال. (2021). "أزمة كوفيد-19: الحاجة إلى الإعلام العلمي". مجلة العلوم الإنسانية، 21(01)، الصفحات 824-840 .

- بلعقروز، عتيقة. (جوان، 2021). "الإبداع، رؤى ومفاهيم". مجلة دفاتر المتوسط، 06(01)، الصفحات 116-129.
- عبيد، فريد زكريا وضحاك، نجية. (2019). "دور إدارة الكفاءات البشرية في تحقيق الإبداع والابتكار الصحي: دراسة ميدانية بالمؤسسة الإستشفائية العمومية بالاغواط". Revue Algérienne d'Economie de gestion، 13(01)، الصفحات 135-154.
- مكسح، لويزة. (سبتمبر، 2020). "التدابير الشرعية للوقاية من جائحة كورونا المستجد covid-19". مجلة الإحياء، 20(03)، الصفحات 285-304.
- عمارة، مسعودة. (2021). "الحجر الصحي في الجزائر بين تعزيز التحول الرقمي وتزايد الجرم الإلكتروني". حوليات، 35(02)، الصفحات 141-159.
- بوعموشة، نعيم وبشته، حنان. (بلا تاريخ). "تجربة الجزائر في التعامل مع جائحة فيروس كوفيد-19". مجلة الميدان للعلوم الانسانية والاجتماعية، 03(02)، الصفحات 59-74.
- قحموص، نوال وبن بريح، أمال. (2021). "الحجر الصحي كتدابير وقائي في مواجهة الأوبئة- جائحة كورونا نموذجاً". مجلة الدراسات القانونية المقارنة، 07(01)، الصفحات 2967-2986.
- المواقع الإلكترونية:
- محمد، أنس. (22 أبريل، 2020). مبادرات الإبداع في مواجهة جائحة "كورونا" ونشر الفرحة في رمضان. تاريخ الاسترداد 20 أكتوبر، 2021، من <https://amrkhaled.net>.
- هلال، حليلة. (20 جوان، 2020). تطبيق "بصحة" آخر إبداعات الشباب بعد أزمة كورونا. تاريخ الاسترداد 14 جويلية، 2021، من <http://m.elbilad.net>.
- شافع، داليا محمد. (05 أكتوبر، 2020). الإبداع في إدارة الأزمات (أزمة كورونا مثال). تاريخ الاسترداد 13 جويلية، 2021، من <https://portal.arid.my>.
- العكيلى، دلال. (30 جوان، 2020). الإبتكار في زمن كورونا: فن تحويل الأزمة الى فرص. تاريخ الاسترداد 11 جوان، 2021، من <https://m.annabaa.org/arabic/variety>.
- ميموني، عباس. (07 ماي، 2020). العقل الجزائري يبدع في مواجهة كورونا. تاريخ الاسترداد 13 جويلية، 2021، من <https://www.aa.com.tr>.

- سجال، عبد الحفيظ. (15 أبريل، 2020). ابتكارات لمواجهة كورونا في الجزائر .. هل تراهن السلطة على الكفاءات؟ . تاريخ الاسترداد 14 أوت، 2021، من <https://ultraalgeria.ultrasawt.com>.
- شاعر، عبد الحميد. (13 مارس، 2021). الإبداع في ظلّ الوباء وبعده. تاريخ الاسترداد 13 جوان، 2021، من <https://www.alarabiya.net/amp/qafila>.
- العولقي، عبد الله. (09 أبريل، 2020). الإبداع في زمن الكورونا. تاريخ الاسترداد 02 أوت، 2021، من <https://makkahnewspaper.com>.
- خلاص، كريمة. (15 أبريل، 2020). "كورونا" يفجر طاقات الجزائريين. تاريخ الاسترداد 14 جويلية، 2021، من <https://www.echoroukonline.com>.
- سالم، مرام. (18 أبريل، 2020). كورونا يحرك عجلة الابتكارات والاكتشافات في العالم ودول عربية. تاريخ الاسترداد 13 جوان، 2021، من <https://amp.dw.com/ar/%D9%83%D9%>.
- زايد، وفاء. (08 جانفي، 2021). مختصون ل الشرق: كورونا تلهم الشباب بمشاريع خدمية وتقنية . تاريخ الاسترداد 14 جويلية، 2021، من <https://m.al-sharq.com>.